اذ كان الغضب لازما لهم ومكررا عليهم ووصف العذاب
بأنه مهين مجاز لأن الله عز وجل هو المهين لهم في الحقيقة
وزعم بعضهم أن من عذاب الله للعصاة ما هو مهين ومنه
ما ليس بمهين كعذاب السارق بالقطع والزاني تائبا بإقامة
الحد وكأهل الكبائر من المسلمين عذابهم بمقدار إجرامهم
في الآخرة غير مهين لأنهم يصيرون إلى دار العز والكرامة
والخلود في الجنة قوله تعالى وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله
قالوا نؤمن بما أنزل علينا إلى مصدقا لما معهم وراء نظير خلفه ويكون
قدام وأمام والعامل في إذا قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون
بما وراءه وهو الذي كفر واتحدا ... وذلك لتقاربه ومعنى
وراء بمعنى بعد كأنه قال ويكفرون بما بعده وقال الحسن
وغيره بما وراءه بما بعده وانتصب مصدقا بمعنى الحال
المؤكدة والعامل فيه معنى الخبر كقولك هو زيد معروفا وما
هو زيد قائما فلا يجوز عند سيبويه وأصحابه من قبل أن الحال
لا يعمل فيه إلا فعل أو معنى فعل فأما هو زيد معروفا فإن
فيه معنى الفعل أي أعرف ذلك عرفا ومعروفا وجاز فلم
تقتلون أنبياء الله من قبل ولا يجوز أنا أضرب زيدا أمس
وذلك بمنزلة الصفة اللازمة وقد قال عز وجل واتبعوا
ما تتلو الشياطين ولم يقل تلت أي من شأنها التلاوة وكذلك
فلم تقتلون أنبياء الله فأما ونادى أصحاب الجنة
أصحاب النار فتصديق الوعد كأنه قد كان ومنه
قول الشاعر وإني لآتيكم تشكر ما مضى من الأمر
واستيجاب ما كان في غد ولم يقل ما يكون لأن

لأن النعمة بكرم هؤلاء في غد حسن لأجلها أن يخرج
الكلام مخرج ما قد كان ومنه قول الحطيئة شعر
شهد الحطيئة حين يلقى ربه أن الوليد أحق بالعذر
ولم يقل يشهد ليدل على قوة يقينه بذلك فكأنه قد كان
ووجه آخر كأنه قال ترضون بقتل الأنبياء من قبل وهو
النحو يعود إلى ما في قوله بما وراءه والمعني به القرآن
في قول الحسن وغيره ومعنى إن كنتم مؤمنين فلم تقتلون
أنبياء الله أي من كان مؤمنا لا يقتل أنبياء الله وقيل
بل إن بمعنى ما كأنه قال ما كنتم مؤمنين قوله تعالى
ولقد جاءكم موسى بالبينات إلى ظالمون واللام في
قوله ولقد لام القسم والهاء في بعده قيل يعود على موسى
وقيل على مجيئه بالبينات وقيل المعنى من بعد مجيئه الميقات
وثم اتخذتم عاطفة والمراد بها الاستعظام مع ما رأوا
من الآيات والبينات هنا الآيات التي أتى بها موسى
وهي التي قال الله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات
قيل هي العصا واليد وانفلاق البحر والجراد والقمل
والضفادع والدم ورفع الطور وإحياء الميت ببعض البقرة
قوله تعالى وإذ أخذنا ميثاقكم الطور إلى مؤمنين
معنى واسمعوا اقبلوا ما سمعتم كما قال سمع الله لمن
حمده أي قبل الله حمده وأشربوا في قلوبهم العجل معناه
حب العجل قال السدي لما رجع موسى إلى قومه أخذ
العجل الذي وجدهم عاكفين عليه فذبحه ثم حرقه
بالمبرد ثم ذراه في اليم فلم يبق بحر يجري يومئذ إلا وقع